صورة ابني الامام (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى) في المصادر المغربية
-دراسة وصفية تحليلية-

The image of the two sons of Imam Abu Zaid Abdul Rahman and Abu Musa Issa through Maghreb sources, An Analytical descriptive approach.

د(ة): رقية بن خيرة
جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر
ro.benkhira@gmail.com

الملخص:

لفتت المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها ابني الإمام (أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى) اهتمام المؤرخين المغاربة على اختلاف مرجعياتهم الفكرية ومنطلقاتهم التدوينية؛ فعكسوا بذلك صورا متعددة عن هذين العالمين الجليلين ضمن مؤلفاتهم الإخبارية والتراجمية، لم تقتصر على كونهما عالمين مشهود لهما بعلو الكعب في الفقه المالكي والتفوق العلمي في المناظرة وحسب، بل وامتدت إلى اعطائنا صورا أخرى تعنى بتتبع بعض الجوانب الخاصة بحياتهما السياسية والفكرية والاجتماعية.

تتوخى هذه الدراسة الوقوف على أبرز الصور التي رسمتها المصادر المغربية عن هذين العالمين، كما تسعى من وراء ذلك الكشف عن طبيعة المحددات الفكرية والمرجعيات السياسية والمذهبية التي تحكمت في تشكلها، وذلك بوضعها على جانب من الاستقراء والتحليل بما سيتيحه هذا العمل من فهم لطبيعة تلك المحددات والمرجعيات وربطها بالسياقات التاريخية والثقافية التي حفت بتأليفها.

الكلمات المفتاحية: صورة، ابني الامام، المصادر المغربية، دراسة، وصفية، تحليلية.

Abstract:

The two sons of the Imam; Abu Zeid Abdul Rahman and Abu Musa Issa, were well known for their outstanding scientific qualities. According to several Maghribian historians, these two venerable Scholars were learned and very competent in the law and jurisprudence of the Malik School, as well as their participation in the debates, dialogues and scientific, cultural and political controversies that characterize their time.

This study aims to identify, analyze, and induce the most significant of these two brothers sons of the Iman through Maghreb historical sources, and discover the nature and value of the works of these men, brain and intellectuals who animate intellectual, scientific, cultural and political life, and to explain the epistemological and sociocultural conditions that have been put in favor of the system of an effective state.

Key words: Image, sons of the Imam, Maghribian historiography, jurisprudence, history of the Maghreb, jurisprudence and politics.

تمهيد:

لا مراء من القول أنّ التأريخ لفئة العلماء والبحث في سيرهم وعلائقهم العلمية والاجتماعية ضمن حقل الدراسات التاريخية لا يزال يراوح مكانه رغم ما شهده هذا الحقل من تطور في المنهج والرؤية وانفتاح على العلوم الإنسانية الأخرى؛ فبعض الدراسات إن لم نقل غالبيتها لم تخرج بعد عما رسمته الأسطوغرافيا التاريخية عن فئة العلماء من باب التأريخ للمثيل أو المخالف، الأمر الذي غيّب الكثير من الحقائق التاريخية الخاصة بهم المتوارية وراء الترجمات المنقبية والنّصيات الإخبارية، لا سيما ما تعلق منها بمرجعيات هؤلاء المؤرخين الفكرية ومنطلقاتهم التدوينية في رسم معالم ومواصفات هذا العالم وذاك.

تأتي دراستنا الموسومة بـ" **صورة ابني الامام (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى) في المصادر المغربية -دراسة وصفية تحليلية-** كمحاولة لإعادة قراءة صورة هذين العالمين ضمن المصادر المغربية المؤرخة لهما على نوعيها التراجمية والإخبارية، وذلك من خلال البحث في طبيعة المرجعيات التي أثرت في تشكلها من جهة، وكذا البحث في أبعادها الوظيفية التي ما فتئت تفرض نفسها على صياغتها من جهة أخرى، متحكمة بذلك في عملية إنتاج صورتهما وفق رؤية المؤرخين الخاصة، وبالاعتماد على آليات منهجية محددة، مع اقرارنا بصعوبة هكذا قراءة لما يكتنفها من محاذير معرفية ومنهجية تتعلق أساسا بغلبة الطابع المنقبي على النّصوص التراجمية، وغلبة الطابع الاختزالي على النّصوص الإخبارية، فضلا عن صعوبة استقراء منهج المؤرخين وأفكارهم وميولاتهم.

1-ابني الامام بين تعدد النّصوص التاريخية والصورة الوصفية النمطية

يعد الفقيهان ابني الامام أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى من جلة فقهاء المالكية وكبار علمائها بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي بشهادة من ترجم لهما؛ فقد ذكرهما يحي ابن خلدون في بغية الرواد بقوله:" امامان مشهوران بالعلم والرياسة"[1]، في حين أثنى ابن فرحون على علمهما وفضلهما وأشاد بتصانيفهما بقوله: "فاضلا المغرب في وقتهما،...لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة"[2].

يرجع أصلهما إلى مدينة برشك بها نشأ ثم ارتحلا عنها إلى تونس بعد مقتل والدهما أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الامام[3]؛ أخذا العلم عن علمائها كاليفريني وابن جماعة وغيرهما[4]، وعادا إلى مدينة الجزائر يبثان فيها العلم ثم انتقلا بعدها إلى مدينة مليانة ومنها إلى تلمسان على عهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الأوّل(707-718هـ/1308-1318م) الذي قربهما وأحسن وفادتهما فاختصهما بالفتوى وبالشورى[5]، كما استمرت مكانتهما الرفيعة في عهد ابنه أبي تاشفين(718-737هـ/1331-1337م)[6] ، ويبدو أنّ ابني الامام لم يلقيا عصا الترحال في تلمسان؛ إذ سرعان ما شد الرحال إلى المشرق تأسيا بما كان معمولا به آنذاك من تقاليد علمية وتلبية للمطلب المقدس، على أنّ رحلتهما هذه قد زادت من تحصيلهما المعرفي وشهرتهما العلمية لا سيما بعد مناظرتهما لشيخ الإسلام ابن تيمية وتفوقهما عليه[7].

إنّ هذه الحظوة التي نالاها ابني الامام في المشرق مع ما حصّلاه من علم وفير قد هيأت لهما مكانة ورفعة لدى السلطان المريني أبي الحسن(731-749هـ/1331-1341م) الذي أدناهما من مجلسه واصطحبهما إلى المغرب كما صاحباه في بعض غزواته؛ إذ تذكر المصادر أنّ أبا زيد عبد الرحمن شهد معه وقعة طريف الأندلسية التي توفي بعدها سنة743 هـ/1343م، أمّا أبو موسى عيسى فقد صاحبه في حركته إلى تونس غير أنّه اعتل وتوفي بالطاعون الجارف سنة 749هـ/1348م[8].

عرف عن ابني الامام غزارة علمهما وسعة تحصيلهما، غير أنّ شهرتهما في الفقه غلبت عليهما فبات استئثارهما بالمكانة العلمية والفقهية بالمغرب الإسلامي عامة وبتلمسان خاصة من الحقائق التي أجمعت عليها المصادر من جهة وعكستها مشاركتهما الواسعة في حركة المناظرة في عصرهما من جهة أخرى، وعلى الرغم من أنّ المصادر لا

تذكر لنا مصنفاتهما في مختلف العلوم، عدا ما ألفه أبو زيد عبد الرحمن في شرحه لمختصر ابن الحاجب الفرعي[9]، بيد أنّ سجالاتهما الفقهية ومناظراتهما العلمية تكشفان عمّا بلغه هذين العالمين من نبوغ فكري واجتهاد فقهي.

إنّ المتصفح في المصادر المغربية التي عمدت إلى التعريف بابني الامام وذكر سيرتهما يجدها قد تراوحت بين المصادر الإخبارية وكتب التراجم، وتعزى هذه الازدواجية إلى التنوع الحاصل في نشاط العلماء الذين انتقلوا من النشاط العلمي إلى النشاط السياسي[10]، بحيث زاوج المؤرخين بين هذين القطبين العالم والسلطان ضمن مؤلفاتهم ومزجوا بين الديني والسياسي بما تحمله هذه الثنائية من قضايا جدلية طبعت الثقافة العربية الإسلامية آنذاك.

تحتل كتب التراجم والسير حيزا هاما من المنظومات الخطابية التي رامت التعريف بابني الامام، ويبدو أنّ منطلقها كان إمّا من باب التعريف بأعلام المذهب المالكي عموما أو بأعلام المالكية من المغرب الأوسط على وجه الخصوص، من قبيل كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم التلمساني الذي ترجم لهما في حدثيه عن علماء وأولياء هذه المدينة[11]، أو من باب التعريف بمختلف الأعلام من ذوي الفضل والشهرة كما هو الحال بالنسبة لكتاب درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي الذي خصهما هو الآخر بتعريف ضمن جملة من عرّف بهم من رجالات العلم والفكر ممن طارت شهرتهم في الآفاق وذاع صيتهم في الأرجاء[12]، ضمن ما يعرف بالتراجم العامة.

هذا وتشكل مذكرات نظم اللآليء في سلوك الآمالي لأبي عبد الله المقري الجد نموذجا فريدا يجمع بين السيرة والمذكرات؛ إذ عمد من خلالها إلى ذكر سريته العلمية وفي الوقت ذاته ترجم لشيخيه (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى) متتبعا بذلك سيرتهما العلمية في المغرب والمشرق، ناهيك عن ذكره لمختلف أدوارهما على المستويات العلمية والسياسية والاجتماعية[13]، وللإشارة ظلت هذه الرواية عماد مؤرخي التراجم المتأخرين من أمثال المقري الحفيد في كتابه نفح الطيب[14]، والتنبكتي في نيل الابتهاج[15]، والقرافي في توشيح الديباج[16].

يبدو أنّ اقتران الدين بالسياسة كان أحد الأسباب التي أدت إلى بروز ثنائية العالم والسلطان في النصوص التاريخية، ومن ثم أضحى ضروريا تخصيص حيز خطابي ضمن متونها يجمع بين أخبار السلاطين وأخبار علمائهم، مثل هذا الاقتران يظهر جليا في كتاب بغية" الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد"، الذي خصه المؤرخ أبو زكريا يحي ابن خلدون للحديث عن فترة حكم السلطان الزياني أبي حمو موسى الزياني، غير أنّه آثر في فصل منه الحديث عن بعض علماء تلمسان ومن بينهم ابني الامام[17].

ونلمح الأمر ذاته في كتاب العبر للمؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون الذي عمد هو الآخر إلى ذكرهما في معرض حديثه عما شهدته الفترة التي حكم فيها هذا السلطان من أحداث سياسية وما قام به من حركات لأجل اخضاع المناطق الخارجة عن سلطته بما فيها برشك مسقط رأسهما[18].

والملاحظ على الروايتين الخاصتين بالشقيقين ابن خلدون(يحي وعبد الرحمن) أنّهما تشيران في حديثهما عن هذين العالمين عن علاقاتهما بالسلطان الزياني أبي حمو موسى، وهذا ليس بالأمر الغريب لاسيما وأنّ مدار الحديث هنا شمل هذا السلطان؛ وهذا التوجه نجده أيضا لدى المؤرخ ابن مرزوق الخطيب الذي عمد هو الآخر إلى اقصاء علاقاتهما بالسلطة الزيانية من الحديث وهو يؤرخ لمآثر السلطان المريني أبي الحسن، مركزا فقط على الحظوة التي نالاها عنده، وما حازا عليه من رئاسة علمية[19]. وبالتالي سيكون اقصاء علاقتهما بخصومهما من سلاطين بني مرين أو بني زيان من دائرة الحديث أمر طبيعي بالنسبة لمؤرخي البلاط.

وفضلا عن ذلك تمدنا هذه المصادر ببعض الجوانب النفسية والاجتماعية الخاصة بهما، من قبيل حديث ابن مرزوق الخطيب عن تلك الفروقات النفسية الموجودة بين هذين الشقيقين بقوله: " كان أبو زيد أحفظهما وأبو موسى أذهن من عاصره"[20]، وقوله في مقام آخر، "كان أبو زيد أشد خلق الله خشية وأسرعهم دمعة"[21]، أو من قبيل

ما قاله ابن مريم التلمساني في وصفه لهما بما نصه:" أنّ أبا زيد كان شجاعا لا يخشى في الله لومة لائم"[22]، وتأخذ الجوانب الاجتماعية نصيبها من الذكر؛ فيعمد يحي ابن خلدون إلى ذكر أصولهما ونسبهما؛ فيشيد ببيتهما ذاكرا بأنّ لهما سلف صالح في برشك[23].

إنّ المتتبع لسيرتي ابني الإمام ضمن مصادر التراجم يجد أنّ الأحداث المتعلقة بسريتهما لا تعرف نسقا واحدا، بل تشهد تباينا في ذكر تفاصيلها خضع في مجمله إلى تصورات المؤرخ وما يقتضيه منهجه في الكتابة؛ فبينما يركز ابن القاضي على تقلبات حياتهما السياسية بين السلاطين الزيانيين والمرنيين، تغيب من ترجمته رحلتهما إلى المشرق ونشاطهما العلمي، وكذا يغيب ضمن ترجمته إنتاجهم الفكري ومؤلفاتهم ومن دون تحلية لهما، وعلى النقيض منه تماما تركز الترجمة الواردة في كتاب البستان على هذه الجوانب التي نقلها عما كتبه المقري الجد في مذكراته بنوع من التفصيل، متتبعا بذلك نشاطهم العلمي في المغرب والمشرق، وتأخذ تحليتهما نصيب من التقديم؛ فهما العالمان الراسخان الشامخان والمشهوران والحافظان.

إنّ المتتبع لتجليات حضور صورة ابني الامام ضمن المتون المصدرية على تنوع تشكيلاتها، يلاحظ أنّها أبانت عن صورة وصفية نمطية لم تنفك تخرج عن كونهما عالمين وفقيهين مجتهدين مشهود لهما بعلو الكعب في الفقه المالكي والتفوق العلمي في مناظرتهما لعلماء المغرب والمشرق معا؛ كما تُبرز لنا هذه المصادر أيضا صورة العالمين المحظيين من قبل الحكام والسلاطين، وهي لاشك صورة تعكس تنامي الحضور السياسي للفقهاء والعلماء في المغرب الإسلامي بصفة عامة وحضورهما السياسي على وجه الخصوص.

أبانت هذه المصادر من ناحية ثانية عن وجود تفاوت في ذكر سيرتهما، وذلك جاء نتيجة استبدال الوقائع التاريخية تارة وروايتها بطرق مغايرة تارة أخرى؛ ثم إنّ هذا التباين الحاصل في البنيات الخطابية وتأرجحها بين الثابت والمتحول لا يعكس لنا التفاوت الموجود في المعلومات المروية عنهما ضمن المستويات الذاتية والاجتماعية والسياسية وحسب، بقدر ما يعكس لنا تلك الانتقائية في التعامل مع النّص التاريخي وما وظف فيه من خيارات معرفية معينة تم اقحامها والزج بها لتؤدي وظيفة محددة، ومن منطلق مرجعية تأسيسية خاصة، ظلت تفرض سلطتها على النّص من مرحلة تشكله إلى تحديد مساراته وسياقاته الوظيفية.

2-طبيعة المحددات والمرجعيات المؤسسة لصورة ابني الامام

يستدعي الوقوف على الكيفية التي استحضر بها المؤرخين المغاربة لصورة ابني الامام ضمن مؤلفاتهم، أن نقف بالضرورة على مختلف المحددات والمرجعيات التي أطرت تصورهم ووجهت نظرتهم، ويبدو أنّها تلخصت في مايلي:

أ-المحددات النفسية والفكرية(سلطة الذات):

تحكمت بعض المحددات النفسية والفكرية الخاصة بالمؤرخين في توجيه النّص التاريخي؛ فمهما حاول المؤرخ أن ينسج خطابا تاريخيا مجردا مما يعتري ذاته من خلجات نفسية وأفكار وتصورات؛ غير أنّه سيقحمها بطريقة أو بأخرى في نسج ذلك الخطاب وفي تحليله، ويكون ذلك الاقحام في اللحظة التي تنتقل فيها أفكاره من حيز الرقابة إلى اللاوعي لتتداعى على إثر ذلك أفكاره متحدة مع ما أنتجه من نصوص قادرة على منحها سلطة البروز والظهور ضمن إكراهات تاريخية كانت تقف حائلا أمام ظهورها، وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين: "أنّ ذات المؤرخ تتحول بالقول التاريخي إلى تابع لغوي...؛ فيستعمل الضمير المتكلم في رواية الحدث التاريخي أو يبتعد تاركا ظله فيختار ألاّ يتحدث عن نفسه بذلك الضمير"[24].

تقوم الذات المؤسسة للنّص أو الخطاب وفق ميشال فوكو" Michel Foucault" :"بتوفير دلالات ومقاصد للصيغ اللفظية وتنعشها بحيوية المعنى الذي يتجاوز التاريخ ويخترقه، بينما يشكل الحدث التاريخي دورا مكملا لكونه

يقدم الإطار لعملية التفكير والتعبير"[25]؛ وهذا التداخل بين الذاتي والموضوعي يجعل التمييز أحيانا بين الواقع والمتخيل من الصعوبة بما كان إلاّ إذا ما تمت معرفة الحدود الفاصلة بين تدخل الذات وأصل النّص.

إنّ الأخذ بهذا القول يجعلنا ندرج ما سرده عبد الرحمن ابن خلدون عن طلب أبي زيد عبد الرحمن من السلطان الزياني الثأر لقاتل والده زيري بن حماد عامله على برشك[26]، ضمن تدخل الذات الكاتبة في صياغة الحدث التاريخي؛ إذ نحسب أنّ هذا الطلب جاء معبرا عن رغبة المؤرخ ابن خلدون في الثأر لقتل أخيه يحي ابن خلدون، مستندا بذلك على هذه الرواية لغرض تمرير رغبته في أخذ ثأر أخيه، ومستغلا بذلك تشابه الحادثتين(ما وقع له هو وما وقع لابني الامام).

ولعل ما يجعلنا نخمن أنّ هذه الرواية ما هي في الواقع إلاّ اسقاط لرغبة ابن خلدون على طلب العالم أبي زيد عبد الرحمن، هو الغياب التام لهذه الرواية من النّص الذي اقتبسه ابن مريم التلمساني من كتابه العبر، زيادة على ذلك يشير ابن خلدون في خضم حديثه أنّ الطالب للثأر هو العالم أبي زيد عبد الرحمن وليس أخيه أبي موسى عيسى، وقد يكون لاقتصاره على أبي زيد عبد الرحمن فقط ما فيه دلالة على رغبته هو موظفا رمزية الاسم لأغراض خاصة.

ومن جهة ثانية يعمد ابن خلدون إلى ربط ذلك الطلب بتلك الفوائد الجمة التي تعود على السلطان الزياني أقلها بسط نفوذه على المناطق الخارجة عن صولته وضمان ولاء القبائل العربية له، وهذا ما يفصحه قوله:"...فنهض لذلك بعد أن استأذنه(أبو زيد عبد الرحمن) أن يثأر لأبيه إن قدر عليه؛ فأذن له ...، وصار أمر برشك إلى السلطان أبي حمو وانمحى منها أثر المشيخة"[27]، وهي إشارة ضمنية أراد من خلالها صاحب العبر إيصال فكرة مفادها أنّ مساعدة السلطان له للثأر من قتل أخيه قد تساعده في بسط نفوذه على القبائل العربية التي سيضمن ابن خلدون ولاءها للسلطان، لاسيما وأنّ ابن خلدون سبق وأن قدم مثل هذه الخدمة للسلطان الزياني حينما ساعده في تجنيد قبائل رياح في غزوته لبجاية موضحا ذلك بقوله: "فلما وصل السلطان أبي حمو موسى إلى تلمسان وقد جزع للواقعة، أخذ في استئلاف قبائل رياح، ليجلب بهم مع عسكره على أوطان بجابة، خاطبني في ذلك لقربي عهدي باستتباعهم وملك زمامهم، ورأى أن يعول عليّ في ذلك"[28].

وبالموازاة مع ذلك تقدم رواية المقري الجد عما بلغه هذين العالمين من حظوة علمية في المشرق حجة قوية عن تحكم الذات في توجيه النّصوص التاريخية للإفصاح عن رغبات شخصية مضمرة، فحديثه عن مكانتهما العلمية في المشرق ما هو إلاّ انعكاس لرغبته في تبوأ المكانة ذاتها؛ إذ يذكر ذلك بقوله:" فإن سئلت فانتسب إليهما، وقل سمعت منهما، وأخذت عنهما، ولا تظهر العدول عنهما إلى غيرهما؛ فتضع من قدرك؛ فما أنت عند هؤلاء إلاّ خليفتهما ووارث علمهما"[29]، وبالتالي ربط المقري سمو مكانته بذكر المكانة الرفيعة لشيخيه في المشرق بوصفه خليفتهما، ليكون تميزهما انعكاسا لتميزه ضمن مقابلة الذاتية للغيرية وانعكاسا لصورة الآنا ضمن صورة الآخر.

ب-المرجعية المذهبية:

إلى جانب سلطة الذات تحكمت أيضا سلطة المذهب في تصورات المؤرخين ورؤاهم؛ فالمشروعية التي اكتسبها المذهب المالكي بعد اتخاذه مذهبا رسميا في المغرب الإسلامي منذ القرن الخامس للهجرة/11م، ثم عودتها بعد سقوط الدولة الموحدية خلال القرن السابع الهجري/13م، قد فرضت نوعا من التأثير على كافة أشكال الكتابة وعلى أنماط التفكير السائدة آنذاك، خاصة وأنّ هذا التأثير تزامن وتطور الكتابة المنقبية التي أصبحت أكثر نضجا وتخصصا بعد تثبيت المذهب المالكي وانتشاره بدعم من السلطان، ومن ثم أضحت الكتابة في سير رجال هذا المذهب وتدوين أخبارهم انعكاسا أمينا لما عرفه من انتشار واسع من ناحية، وما شهده فن التراجم والسير من تطور في المنهج والموضوع من ناحية ثانية.

تبدو المرجعية المذهبية أكثر فاعلية في رسم معالم خاصة برجال المذهب من خلال "عملها على مراقبة الخطاب والتحكم فيه، وذلك يكون عن طريق ضبطها لصيغة الألفاظ والذات المتكملة في آن واحد، كما مارست سلطتها تلك عن طريق منعها لأنماط تعبيرية معينة من التداول والسماح لأنماط أخرى بالظهور شرط أن يكون لها وظيفة التمييز للرجال المنضوين في هذا المذهب عن غيرهم"[30]، وتأسيسا على هذا يمكننا القول أنّ صورة ابني الامام قد تحددت وفق مرجعية مذهبية اقترنت والمكانة التي أضحى يكتسيها فقهاؤها في الذهنية الفقهية والمتخيل الاجتماعي.

ج-المرجعية السياسية:

ظلت الفكرة السائدة بأنّ الحاكم أو السلطان هو صانع التاريخ والموجه لأحداثه، راسخة في ذهنية مؤرخي العصر الوسيط ولاسيما ذوي المرجعية المذهبية السنية، بحيث لم تخرج تصوراتهم وأفكارهم عن كون الخليفة أو السلطان يعد المحور الذي يصاغ حوله الحدث التاريخي(أصحاب التاريخ السلطاني) [31]، وانتقل هذا التأثر اللامتناهي بشخصيته من التركيز على المحور(السلطان) إلى الأطراف الهامشية المجاورة له، ذلك أنّ الشخصية الكاريزماتية للسلطان تتطلب وجود شخصيات إن لم نقل موازية له في الحضور وفي الصفات والمميزات تكاد تكون أقرب إليه وبخاصة الشخصيات العلمية والدينية منها؛ بحيث تكون أهلا للحظوة التي منحت لها.

ومن هنا راح مؤرخي البلاط يرسمون صورا تبجل علماء السلاطين وتنعتهم بصفات الإطراء والمدح؛ فهم ليسوا كباقي العلماء وإنّما ميزتهم أنّهم محظيون من قبل السلاطين الذين عملوا على تقريبهم؛ فتزيّنت بهم مجالسهم ورافقوهم في رحلاتهم وكانوا مقصدا للمشورة والتدبير السياسي، وبالتالي شكلت المرجعية السياسية على حد قول الباحث خالد طحطح: "مرجعية تأسيسية للتأريخ لفئة العلماء باعتبارها فئة مندمجة بشكل كامل في النظام القائم، وانتقل بذلك الخطاب التمجيدي من المجال الديني إلى المجال السياسي"[32].

إنّ المناخ السياسي الذي تشكلت فيه صورة ابني الامام هو ما فرض على المؤرخين المغاربة صياغتها بهذا الشكل وبتلك المواصفات النموذجية؛ فمعظم هؤلاء المؤرخين (يحي ابن خلدون، وعبد الرحمن ابن خلدون، وابن مرزوق الخطيب) كانوا من مؤرخي البلاط، ناهيك عن الصراع السياسي الدائر بين الدولتين الزيانية والمرينية الذي كان له دور كبير في تحديد معالم صورتهما التي أقمحت في ذلك الصراع، وبات كل طرف متحيز لإحدى السلطتين يعمل على توصيفهما بما يتناسب ومكانة السلطان المؤرخ له(سواء أكان أبو حمو موسى الزياني أو أبي الحسن المريني).

د-المحددات الاجتماعية والثقافية:

تتسم الكتابة التاريخية في العصر الوسيط بأنّها كتابة نخبوية تقتصر على التأريخ للنخب السياسية والثقافية دون غيرها من الفئات الاجتماعية [33]، على أنّ هذه السمة عدت في تلك الفترة من ثوابت البنية العقلية للمؤرخ الوسيطي، وأحد اهتمامات عصره التي فرضت عليه تمثلها في كتاباته، ثم إنّ الناظر في الثقافة الوسيطية علما وتصنيفا يجدها منحصرة في فئة خاصة كانت ترى نفسها حاملة للعلم ومالكة لسلطة القلم، مثل هذا التصور غلب على فكر المؤرخ الوسيطي الذي بدا واضحا في طريقة ذكره للأحداث التاريخية للنخب العلمية ذات التوجه الديني أو المعرفي بشكل عام، بل ويظهر ذلك أيضا في طريقة ترجمته لها؛ بحيث لم يتوان عن اطرائها وجعلها في صورة مميزة تهيئها لتكون مختلفة عن الشرائح الاجتماعية الأخرى لكونها شخصيات محتضنة للعلم والمعرفة ومستأثرة بالنفوذ والمكانة، "ذلك أنّ التاريخ في أذهان هؤلاء مرادفا تقريبا للتراجم وسير الرجال"[34].

لقد كان من الطبيعي والحال هكذا أن ينطلق المؤرخين المغاربة في رسمهم لصورة ابني الامام من منظور التأريخ لمن يماثلونهم في المكانة الاجتماعية والثقافية؛ وبالتالي سيسجل حضور ابني الامام في المصادر المغربية امتدادا

لحضور فئة نخبوية لها وزنها وثقلها في المجتمع آنذاك، ومن منطلق ذهني يتأسس على اعتدادهم بمكانتهم وبما يحملونه من معارف شريفة.

3-آليات إنتاج صورة ابني الامام في المصادر المغربية:

من البديهي القول أنّ إنتاج صورة ابني الامام في المصادر المغربية استند إلى آليات منهجية سيكون لها فضل إنتاجها بالشكل الموافق لتوجهات المؤرخين ولتصوراتهم؛ مع ضرورة القول باختلافها من مؤرخ لآخر تبعا لمنهجه في الكتابة وتصوراته حول ما يستحضره من وقائع تاريخية وما يكتبه عنها؛ ونشير أنّه يتعذر علينا أن نقف بالتحليل على آليات كل مؤرخ بشكل مستقل، بالنظر إلى الطابع الشمولي للدراسة التي تسعى الوقوف على الخصائص العامة لتلك الآليات من دون الغوص في التفاصيل، ولتشابهها في الكثير من الأحيان لدى هؤلاء المؤرخين رغم تمفصلاتها الجزئية، وعموما تتلخص هذه الآليات فيمايلي:

أ-الجمع والتركيب:

شكل الجمع والتركيب أحد الآليات المنهجية الهامة التي اعتمدها المؤرخين في تكوين صورة ابني الامام؛ فالملاحظ لتلك النصوص المصدرية يجدها مجرد معلومات متراصة تقوم على التناسخ في ذكر الوقائع التاريخية وتكرارها من دون ترتيبها وتحليلها، ؛إذ هي في الغالب العام مجرد تجميع لسلسة من الروايات المشرقية والمغربية والأندلسية[35]، وهذا الأمر يعزى إلى المكون الثقافي للمؤرخ الذي كان ينظر إلى التاريخ على أنّه مجموعة من الأحداث المتتالية، وأنّ دوره يقتصر على جمعها من دون قراءة فاحصة أو مساءلة نقدية لتلك الأحداث بغية اكتشاف تفاعلاتها الجدلية[36]، على أنّ جل ما اكتفى به أولئك المؤرخين ذكرهم للسند المؤسس لرواياتهم التاريخية التي تراوحت بين الروايات الكتابية والشفوية؛ فمثلا اعتمد يحي ابن خلدون في ذكر نسبهما على الرواية الشفوية بقوله:" أخبرني ثقاتهما"، وتوظيفه للفظة الثقات هنا جاءت للتأكيد على مصداقية خبره وبعده عن الشبهة والشك[37].

ب-الحذف والإضافة: "انتقائية في توظيف النّصوص".

عمد المؤرخون إلى اتباع آلية الحذف والإضافة، وهي آلية تقوم على انتقائية في اختيار النّصوص التاريخية المراد توظيفها في مؤلفاتهم، يعزى هذا الانتقاء إلى اختلاف ثقافة هؤلاء المؤرخين وتباين توجهاتهم الفكرية ومنهجهم في الكتابة التاريخية، ولعل هذا التباين يظهر في حجم المعلومات المروية عنهما وفي طريقة صياغتها، كما يظهر ذلك في كيفية ترتيبها؛ فبفحص ما روته هذه المصادر عن ابني الامام يتراءى لنا تلك الاختلافات والثغرات المعرفية الموجودة في نسق الأحداث التي تبدو غير مترابطة مع بعضها البعض، والتي جاءت نتيجة قيام المؤرخين بحذف بعض المعلومات أو إضافة أخرى[38].

إنّ اعتماد آلية الحذف والإضافة كشفت عن توظيف أيديولوجي وعن ميولات ذاتية تم إدراجها ضمن استحضارات المؤرخين للنّصوص التاريخية، على أنّ توظيفهم لهذه الآلية لا يعني أنّهم ابتعدوا عن أصل النّص، وإنّما يعني ذلك حشوه بأفكار خارجة عنه أو حذف أخرى قد تراءى للمؤرخ أنّها لا تخدم مسعاه ولكنّها لا تخرج في الوقت ذاته عن معطيات التاريخ ووقائعه، ولا تتعارض في جانب كبير مع طبيعة الشخصيات المؤرخ لها والمناخ الفكري والسياسي والاجتماعي المحيط بها.

ج-توظيف الرمز والمتخيل:

كشفت لنا القراءة الفاحصة والمتأنية للنصوص التاريخية التي تؤرخ لابني الامام عن ركون مؤلفيها إلى استعمال الرمز والمتخيل في بث صورتهما على هذا النحو، ذلك أنّ طبيعة هذه النصوص واحتكامها إلى مرجعيات مذهبية وسياسية سعت من خلالها إلى تحقيق أبعاد وخلفيات محددة، تطلبت ضرورة استحضار هذه الآلية

واقحامها في ذلك؛ زيادة على أنّ طبيعة النّص التاريخي الذي يحمل وجهين أحدهما ظاهري والآخر باطني يصدح بمضمرات نّصية تتوارى داخل بنيته الخطابية قد فرضت هي الأخرى وجودها.

اتخذ يحي ابن خلدون من صلاح بيتهما رمزا للدلالة على تلك المكانة الاجتماعية الرفيعة التي حظيا بها ابني الامام على اعتبار أنّ جدهما كان صالحا بما تحمله هذه الكلمة من سعة في المعنى وتلوينات في الاستعمال، ثم أردف استخدام رمزية استجابة الدعاء للدلالة على استمرارية مكانتهما الروحية بعد موتهما[39]، وفي حالتي الحياة والممات يود يحي ابن خلدون أن ينبهنّا إلى أنّ مكانة ابني الامام ستظل ثابتة إن لم نقل أنّها تكتسي طابع السرمدية التي تضفي عليهما نوعا من القداسة والتفرد في المتخيل الاجتماعي.

تحيل لفظة المشرق المتداولة بكثرة في مختلف النصوص الإخبارية والتراجمية إلى رمزية المكان الذي يحمل أكثر من ايحاءات تعبيرية لا تدل على الرمزية الروحية لكونه الوجهة التي ظل يرتحل إليها الحجاج، بل وتدل على رمزية المكان الثقافية والحضارية بوصفه مجالا للتنافس واثبات الذات، وهذا ما يفصح عنه ربط سياق الحديث عن رحلتهما إليه بحادثة مناظرتهما للعالم الحنبلي تقي الدين بن تيمية وتفوقهما عليه، وهي دلالة كافية بأن تعطي للقاريء صورة عن انتقال دور المغرب من المتلقي للعلوم والمعارف إلى دور المنتج لها، والذي سيكون له فضل كبير في تأسيس صرح المعرفة الإسلامية بعلماء ليسوا بأقل من نظرائهم المشارقة، وبالتالي سيكون لكلمة المشرق هنا دلالة أكثر ثراء وعمقا في ذهنية الكاتب للنّص من تلك التي يقصد بها في ظاهر الخطاب مكانا.

4-الأبعاد الوظيفية لصورة ابني الامام في المصادر المغربية:

تكشف لنا طبيعة المرجعيات التي تحكمت في تأسيس صورة ابني الامام، وكذا طبيعة الاستيهامات الرمزية التي عمد إليها المؤرخين المغاربة عن وجود أبعاد وخلفيات تم تسخيرها تبعا للوظيفة التي سيكون على هذه الصورة القيام بها؛ لتغدو بذلك وسيلة تعمل على تحقيق مقاصد أيديولوجية معينة تكفل لها اكتساب سلطة شرعية تنافح بها عن تصوراتها وأفكارها في الواقع الذي تحكمه، ولعل أبرز الأبعاد الوظيفية التي وقفنا عليها بعد قراءتنا التحليلية لطبيعة تلك الصورة واستحضاراتها في المصادر المغربية تتلخص في الآتي:

أ-الوظيفة المذهبية: تكريس المذهب المالكي

تقوم صورة ابني الامام في مثل هذه الحالة بدور دعائي تتمثل وظيفته في تكريس المذهب المالكي على اعتباره مذهبا رسميا لا ينازعه المكانة أي مذهب سني آخر، ولتتحقق هذه الغاية تم وضع نماذج محددة لرجال المالكية تضم كافة الجوانب النفسية والاجتماعية والأخلاقية والعلمية لكونها جوانب مكملة لبعضها البعض مع تركيز أكبر على الجوانب العلمية كالاجتهادات الفقهية والمناظرات، لما لها من أهمية كبرى في إبراز القدرات وإظهار الكفاءات وفي دحض الخصوم والمناوئين[40]، ولهذا السبب نلاحظ أنّ أغلب النّصوص التي حددت معالم صورة ابني الامام قد أجمعت على اجتهاداتهما الفقهية ومكانتهما العلمية الرفيعة وهما أمران مرتبطان لا انفصام بينهما، إذ لا منافاة بين الاجتهاد والتفوق في المناظرة، وبين التفوق والحيازة على الحظوة العلمية.

تظهر لنا الوظيفة المذهبية لصورة ابني الامام بشكل جلي وواضح في تركيز أغلبية النصوص على مناظراتهما للعالم الحنبلي تقي الدين بن تيمية التي كانت سببا في محنته[41]، ومع أنّ هذه الرواية التي تم اقتباسها عما ذكره ابن بطوطة في رحلته[21]، قد تحتاج إلى الكثير من التمحيص والتحقيق في صحتها، غير أنّها ظلت متداولة في المصادر المتأخرة ككتاب البستان[43]؛ إذ لا حرج أن يسوق المؤرخون ذوي المرجعية المالكية مثل هذه الرواية التي شكك بعضهم في صحتها بقول أحدهم:" ومنهم من قال: لم يثبت عنه"[44]، طالما أنّها تندرج في إطار تكريس أفضلية مذهبية فاقت سلطتها نطاق انتشارها إلى مجال آخر.

إنّ السجال الفقهي يأخذ هنا أبعادا وظيفية تجعل من فقهاء المالكية قوة مذهبية تمتلك رصيدا معرفيا يؤهلها لأن تتفوق في السجالات والمناظرات؛ فيعلي هذا التفوق من شأنها ومقامها ويحط في الوقت ذاته من قيمة العلم الذي يحمله مخاليفها؛ فيقزم من حجمهم ويقلل من شأنهم، ولربما تنتهي بهم هذه السجالات إلى المحنة التي تتخذ أبعادا دينية ويوظف فيها المقدس الديني توظيفا يؤدي بكل مخالف للرأي والمذهب إلى غياهب السجن؛ فاكتساب المذهب المالكي للشرعية لا يتم إلاّ بمقدرته على مواجهة المخالفين له ودحضه إيّاهم، وذلك لن يكون إلاّ بواسطة رجاله المجتهدين والحافظين بما ستمنحه تلك المقدرة العلمية من استمرارية لوجوده ضمن المجال التداولي وانتزاعا للاعتراف بمشروعيته وأفضليته.

ب-الوظيفة السياسية: الولاء للحاكم

تأخذ صورة العالمين ابني الامام المحظيين من قبل السلطة السياسية(الزيانية والمرينية) مساحة لابأس بها ضمن البنية الخطابية للنصوص المؤرخة لهما، ويجعلنا هذا الاهتمام بعلاقتهما بالسلطة السياسية نتساءل عن طبيعة تلك العلاقة وعن بعدها الوظيفي وصلتها بإشكالات تاريخية هامة لا تزال بحاجة إلى قراءتها وفهم كنهها من قبيل جدل الولاء والبراء.

تفرغ خطابات المؤرخين تلك العلاقة القائمة بينهما من النزاع والصراع (البراء) وتحلّ محلها علاقة أخرى تقوم على الولاء، ولا مناص من القول أنّ هذا الولاء الذي يحرص أغلب المؤرخين على ذكره يندرج في سياق إضفاء الشرعية لحكم السلطان وتأييد ممارساته السياسية، ذلك أنّ قيام السلطة السياسية واستمرارها لا يتم إلاّ إذا ما اقترنت بسلطة دينية تكفل لها مشروعيتها من جهة وتضمن لها ولاء العامة من جهة أخرى، بالنظر إلى ما يعكسه ذاك التقارب في تصورات العامة التي ترى فيه صيانة السلطان للشريعة وحبه للعلم؛ فيحملها تصورها ذاك على الانقياد والانصياع له[45].

وفي هذا السياق لا نستغرب ونحن نقرأ في متون المصادر المغربية وجود مشاهد سياسية تظهر لنا مرافقة هذين العالمين للسلطان المريني أبي الحسن إلى جزيرة طريف الأندلسية برسم الجهاد ضد النصارى ضمن حروب الاسترداد[46]، بما تحمله كلمة الجهاد من معاني روحية ودينية لها قوتها في خلق صورة السلطان المجاهد والمنافح عن الدين الإسلامي والناصر له، وهي بلا شك صورة توطد مكانته أكثر فأكثر في المتخيل السني الذي كان يرى في السلطان الشخص المخول بحكم النّاس بتفويض إلهي من أجل حماية الدين أولا وسياسة الاجتماع الإنساني ثانيا.

ج -الوظيفة الثقافية والاجتماعية:

لقد تشابكت الأبعاد الوظيفية لصورة ابني الامام في المصادر المغربية وتعددت وفقا لتعدد المنطلقات الفكرية والمرجعيات المؤسسة لها؛ ولئن ركزت خطابات المؤرخين على الوظيفتين السياسية والمذهبية بحكم بواعث تعود إلى قوة سلطتهما المتحكمة في زمام الأمور، غير أنّ هذا التركيز لا يمنعنا من القول أنّ صورة ابني الامام قد ارتحلت ضمن خطاباتهم لخدمة أغراض ثقافية واجتماعية لا تقل أهمية عنهما.

يتطلب تكريس ثقافة علمية وفكرية ما وجود فئات تؤمن بتلك الثقافة وتعمل على توطيدها؛ فالرهان كان قائما وبشدة على فئة العلماء وما تمنحه من انتشار لهذه الثقافة أو تلك، على اعتبارها شخصيات نافذة في إنتاج المعرفة وفي ترويجها، وانطلاقا من المركزية التي أضحى يحتلها الفقيه والعالم في المجتمع الإسلامي وفي المتخيل الجمعي [47].

لقد جعل هذا الرهان من هاجس بث الثقافة الفقهية السائدة آنذاك وضمان استمراريتها في المجال التداولي للمغرب الإسلامي مقيدا بتعاطي العلماء لها بما فيهم ابني الامام، بل وظل مقيدا كذلك بمدى واقعية ممارستها، تلك الممارسة التي لن تتحقق إلاّ بتدريسها للطلاب وانزالها في خانة المعارف المسموح بتعلمها وتداولها، ولا

غرو أنّ يقع التركيز في ترجمة ابني الامام على اشتغالهما بالمعارف الفقهية دون غيرها من المعارف والعلوم، حتى أنّ أبا زيد عبد الرحمن قد وضع شرحا عظيما لكتاب ابن الحاجب الفرعي في الفقه[48]، والنتيجة من وراء ذلك هي توطيد هذه الثقافة الفقهية لتغدو بذلك ثابتا هاما في النسق المعرفي.

يعكس لنا اهتمام المؤرخين بذكر الجوانب الأخلاقية التي اتصف بها ابني الامام من قبيل الورع وخشية الله والشجاعة في قول الحق على حساب معطيات بيوغرافية أخرى، عن توظيف اجتماعي سعى من خلاله هؤلاء إلى تحليتهما بصفات تتماهى بهما وتجعلهما بمثابة نماذج اجتماعية يُحتكم إليها في صياغة سلوكيات وأخلاقيات المجتمع، ونلاحظ أنّ هذه الصناعة النموذجية المتعمدة أشبه ما تكون إلى أسلوب وعظي تعليمي يعمد بالأساس إلى اتخاذ بعض النماذج التي تتم صياغتها وفق الظروف والشروط التاريخية المحيطة بها لتؤدي وظائف تربوية ونفسية في مجتمعها[49].

خاتمة:

إنّ تتبعنا لاستحضارات المؤرخين لصورة ابني الامام في المصادر المغربية في هذه الدراسة وصفا وتحليلا، كشف لنا عن العديد من الحقائق التاريخية التي كانت متوارية ضمن خطابات هؤلاء المؤرخين؛ فالقول بخضوع صورتهما إلى محددات ذاتية وانتماءات اجتماعية وثقافية، واحتكامها إلى مرجعيات مذهبية وسياسية يعد أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد حفرنا في الخطابات التاريخية المؤرخة لهما تحليلا وتأويلا.

ولا يقتصر ما توصلنا إليه في دراستنا هذه على المحددات والمرجعيات فقط، وإنّما يتعدى ذلك إلى تحليل أعمق يقودنا إلى البحث في السياقات والأبعاد الوظيفية التي سعت تلك المرجعيات إلى تحقيقها عن طريق بث صورتها بهذا الشكل وبتلك المواصفات العلمية والأخلاقية، على أنّ أهم نتيجة يمكننا أن نخرج بها في الأخير تتلخص في ضرورة التجديد المنهجي للقراءة التاريخية الكلاسيكية لصورة البطل التاريخي أيا كانت طبيعته سياسية أم علمية.

الهوامش:

1- أبو زكريا يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، طبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص72.

2- برهان الدين ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

3-لا تمدنا المصادر التي ترجمت لابني الامام بمعلومات وافية عن والدهما محمد ابن الامام؛ إذ جل ما تذكره لنا اسمه وكنيته؛ فهو وفقا لما ورد فيها محمد بن عبد الله بن الامام، المكني بأبي عبد الله، من أهل برشك من بيت صلاح وعلم، يعد والده من الأولياء الأبرار وله كرامات ذكرها يحي ابن خلدون في بغيته، أمّا هو فإلى جانب كونه إمام وخطيب اشتهر أيضا بالصلاح والولاية، قتل على يد زيري بن حماد بعد استيلائه على برشك على عهد السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن(ت704هـ/1204م)، عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن وواضع الحواشي، خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ج7، ص133/ محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص، ص265-266/يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص72.

4-محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص، ص265-266.

5- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص، ص247-255.

6- Attalah Dahina.le royaume Abedlouadide Al'epoque D'ABOU Hammou Moussa 1er st D'ABOU Tachfin 1er. office des Publication Universitaires.ALGER.1er Edition.1985.p188

7- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص، ص245-246 رقم الترجمة290، ص291-297، رقم الترجمة365.

8- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص266.

9-التنبكتي، المصدر السابق، ص، ص291-297.

10-صابرة خطيف، النخب الدينية في العهد الزياني خلال القرن السابع والثامن الهجري الثالث عشر والرابع عشر ميلادي إشكالية المصادر والتصنيف وآليات المعالجة، أعمال المؤتمر الدولي الأول حول النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2012، ص267.

11-ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص، ص247-255.

12-أبو العباس أحمد ابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النون، المكتبة العتيقة، دار التراث، تونس، القاهرة، ط1، 1971، ص، ص80-81 رقم الترجمة1001/ ص186، رقم الترجمة1170.

13- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985، ص139.

14-أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، مكتبة دار صادر، بيروت، 1988، ج5، ص، ص215-223.

15- التنبكتي، المصدر السابق، ص291-297.

16-بدر الدين بن عمر القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص، ص128-125، رقم الترجمة 145.

17-أبو زكريا يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص72.

18-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص133.

19- ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص266.

20-نفس المصدر، ص266.

21-نفسه، نفس الصفحة.

22-ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص250.

23- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص72.

24-توفيق فائزي، "التصديق والتخييل في القول التاريخي"، بحث منشور ضمن ملف بحثي " التاريخ والحقيقة"، مجلة يتفكرون، العدد3، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2014، ص98.

25-السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص173.

26-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص133.

27-نفس المصدر، نفس الصفحة.

28-عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلق حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص98.

29-ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص250/المقري، المصدر السابق، ص218.

30-السيد ولد أباه، المرجع السابق، 175.

31-إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من الأسفل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص33.

32-خالد طحطح، الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2012، ص69.

33-إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص33.

34-وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، اتجاهات، مدارس، مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط2، 2013، ص72.

35-نلاحظ هذا التجميع في الروايات التي اعتمدها ابن مريم التلمساني بحيث جاءت رواياته توليفة من المصادر المشرقية كالديباج لابن فرحون، والأندلسية كالإحاطة لابن الخطيب والمغربية كالعبر لابن خلدون، ابن مريم، المصدر السابق، ص، ص248-252.

36- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، نفس 27.

37-يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص72.

38- نجد هذا الحذف عند بعض المؤرخين الذين قاموا بإقصاء رحلتهما للمشرق من الذكر، كما حدث في ترجمة ابن القاضي، ابن القاضي، المصدر السابق، ص81، ونجده أيضا في حذف ابن مرزوق لذكر علاقتهما بالسلطان الزياني أبي حمو موسى، ابن مرزوق، المصدر السابق، ص266.

39-يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص72.

40- محمد سعد الدين منير، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص50.

41-ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص249/ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص266.

42-ابن بطوطة محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحقق له، محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه، مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص111.

43-ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص249.

44-نفس المصدر، نفس الصفحة.

45-سهام الدّبابي المساوي، إسلام الساسة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص85.

46-ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص266/ابن القاضي، المصدر السابق، ص82.

47- محمد سعد الدين منير، المرجع السابق، ص41.

48-ابن مريم، المصدر السابق، ص254.

49 -خالد طحطح، المرجع السابق، ص69.